

الرسالة

(يعقوب ٥: ١٠-٢٠)

يا إخوة اتَّخَذُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ قَدْوَةً فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَفِي طَوْلِ الْأُنَاةِ* فَإِنَّا نَطْوُبُ الصَّابِرِينَ وَقَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّبَّ مَتَحَنُّنٌ جَدًّا وَرَوْوْفٌ* وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي لَا تَحْلِفُوا لَا بِالسَّمَاءِ وَلَا بِالْأَرْضِ وَلَا بِقَسَمِ آخَرَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ نَعْمَ نَعْمَ وَلَا لَا لِئَلَّا تَقْعُوا فِي الدَيْنُونَةِ* هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ فِي مَشَقَّاتٍ فَلْيَصِلْ أَوْ فِي سُرُورٍ فَلْيُرْتَلْ* هَلْ فِيكُمْ مَرِيضٌ فَلْيَدْعُ قَسُوسَ الْكَنِيسَةِ وَلْيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدَهْنُوهُ بِزَيْتِ بِاسْمِ الرَّبِّ* فَإِنَّ صَلَاةَ الْإِيمَانِ تَخْلُصُ الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يَنْهَضُهُ. وَإِنْ كَانَ قَدْ ارْتَكَبَ خَطَايَا تُغْفَرُ لَهُ* اعْتَرَفُوا بِعُضُكُم لِبَعْضِ بِالزَّلَّاتِ وَصَلُّوا بِعُضُكُم لِأَجْلِ بَعْضٍ لِكِي

«أما الراجون للرب فيتجددون قوة»

نص رسالة هذا الأحد المُقْتَطَع من رسالة القديس يعقوب، هو من النصوص الـ«تربوية» بامتياز لما فيه من تعاليم عملية وتفسير لجوانب عدة من الحياة الروحية والتقوية. أهمية الصبر ومفاعيله، الصلاة في ظروفها وكيفياتها وفعاليتها، الصدق والأمانة، الإعتراف بالخطايا، ومسحة الزيت المقدس الشافية. وقد خصصت الكنيسة المقدسة هذا النص لعيد النبي إيلياس ليس لأنه مذكور فيه وحسب بل لكثرة ما تتطابق

هذه التعاليم مع حياة النبي صاحب العيد. هذا التطابق نراه متكاملًا في ليتورجيا العيد، عبر نصوص الكتاب المقدس والترانيم والصلوات. في مطلع نص الرسالة تطويب للصبر والصابرين عبر مثال حي هو «الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب» أي الذين عانوا المشقات والشدائد من أجل أن يبقوا أمناء لكلمة الرب. هؤلاء الذين قال عنهم الرسول بولس أنهم كانوا «معتازين مكروبين مُذَلِّين وهم لم يكن العالم مُستحقًا لهم» (عبر ١١: ٣٨). ثم عبر مثال حي آخر هو أيوب الصديق الذي صار حتى في الأمثال والحكم الشعبية رمزًا للصبر وطول الأناة. هؤلاء (والنبي إيلياس منهم

وسيرته تشهد كم عانى وجاهد وصبر وثابر) يحثنا الرسول يعقوب على أن نقتدي بهم، أن نتخذهم مثالًا لأنهم بالصبر تغلبوا على التجارب. بديهي أن الصبر الذي يتحدث عنه الرسول، ولعله لأجل هذا اختار بالتحديد الأنبياء مثالًا، ليس أن يقبع الإنسان في زاويته متى حلت به تجربة، وينتظرها كأمير واقع حتى تعبر. هذا ليس صبرًا بل جبنا وتخاذلًا. الصبر الذي يقَدِّسنا هو مواجهة التجارب والمشقات واحتمالها، لا الهروب منها. حتى أيوب الصديق بقي معتصمًا بعبارة «ليكن اسم الرب مُباركًا»، أي بقي مثبَّتًا رجاءه في الله حتى أعلنه الله تعالى غالبًا إذ قال «لم يظهر أحد مثلك

العدد ٢٠١٤/٢٩

الأحد ٢٠ تموز

النبي المجيد إيلياس التسببتي

اللحن الخامس

إنجيل السحر السادس

صديقًا» (أي ٤٠: ٨). وعند النبي إشعياء نقرأ: «أما الراجون للرب فيتجددون قوة، يرتفعون بأجنحة كالنسور، يعدون ولا يعيون، يسرون ولا يتعبون» (إش ٤٠: ٣١). غالبًا ما يكون الإنسان منًا في محنة، وعندما يشعر بأنه ما عاد يقوى عليها أو ما عاد يجد لها حلًا، «يرضخ» ويقول «مثل ما الله بيрид»!! هذا ليس صبرًا بل خنوع وهو مسلك العبد الذي يخضع لواقعه فقط لأنه لا حول له فيه ولا قوة. تلي موضوع الصبر مسألة كانت في ذلك الزمان إشكالية ولم تزل، هي مسألة الحلفان. يقول شراح الكتاب المقدس أن العهد القديم الذي راعى ضعف المنتقلين حديثًا من عبادة

الأوثان إلى عبادة الإله الحق سمح لهم بنقل بعض ممارساتهم القديمة إلى عبادتهم الجديدة. من هذه الممارسات الحلفان (للإله الواحد بدلاً من الأوثان). في الرسالة يقول القديس يعقوب «ولكن قبل كل شيء يا إخوتي لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالأرض ولا بقسم آخر». وفي رسالته إلى العبرانيين يقول القديس بولس أن «الناس يقسمون بالأعظم ونهاية كل مشاجرة عندهم لأجل التثبيت هي القسم» (٦: ١٦). أما في زماننا الحاضر، فكيفما تلفتنا حولنا نرى أن شيئاً لم يتغير وأن الحلفان ما زال الملجأ الدائم في كل جدال «لأجل التثبيت». أما الخطيئة في الحلفان فهي أنك متي حلفت بذاتك أو بمن تحب أو بأي أحد أو شيء آخر، دون الله، فأنت وكأنك رفعت من أو ما حلفت به إلى مستوى الله. هذا بحد ذاته تجديد على الله. أما إن حلفت بالله فكأنك ساويت نفسك بالله. «لا تحلفوا بالإله الحي»، يقول الله تعالى بنبيّه هوشع (٤: ١٥). وفي العهد الجديد يأتينا كلام الرب يسوع المسيح نفسه قاطعاً وجازماً إذ يقول «أما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البيّته (...) بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشّرير» (راجع متى ٥: ٣٣-٣٧).

بعد ذلك ينتقل بنا الرسول من مستوى الطاعة لله إلى مستوى الحميمية مع الله. والصلاة، كما يطرحها الرسول يعقوب هنا وكما تفهمها وتعلمها الروحانية الأرثوذكسية ليست مجرد رفع طلبات إلى الله بل ارتقاء بالذات إلى حلاوة العيشة مع الله. «أعلى أحد بينكم مشقات فليصل»، يقول الرسول يعقوب، وهذا يعني أن الصلاة (أي عشرة الله) وتعزيك وتقويك متى كنت في شدة أو ضيق أو ألم، جسدياً كان أو نفسياً. «في يوم ضيقي التمسست الرب»، يقول كاتب المزامير (٧٦: ٢). ولأن الصلاة في مفهومنا هي لغة الالتصاق بمحبة الله والفرح بالفته، يضيف الرسول يعقوب «أمسرور أحد فليرتّل». بديهياً أن جمع حالتني المشقات والسرور في آية واحدة

معناه أنك أنت مدعو إلى أن تتعزى بالله وإلى أن تفرح بالله كل حين. وكلما سعيت إلى هذه الإلفة مع الله كلما ساهمت في استمرار نعمته تعالى فيك، وازديادها. حتى وإن كان الإنسان مريضاً ولا يستطيع أن يصلي كما يجب، فقد أقام الله في كنيسته خداماً «شيوخ الكنيسة» كما سمّاهم الرسول يعقوب، أي حاملي سرّ الكهنوت، وقد أوكل الرب إليهم إقامة أسرارهم والوقوف أمام مجده متوسّلين من أجل شعبه. متى كنت مريضاً فاطلب إذا إلى الكاهن أن يصلي من أجلك أمام مذبح الرب، وأن يأتي إليك ويدهنك بالزيت المقدّس. في الإنجيل الشريف نقرأ أن الرسل القديسين، لما أرسلهم الرب اثنين اثنين، «دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» (مر٦: ١٣). وفي قول الرسول يعقوب أن «صلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه» إشارة إلى التكامل بين ثلاثة عوامل: ارتباط فاعلية الصلاة بالإيمان القويم، الفعل الإلهي في الأسرار المقدّسة والتفاعل بين نعمة الله وملتقيها. ويضيف الرسول يعقوب «وإن كان قد فعل خطيئة تُغفر له»، ذلك أن الخطايا هي أيضاً أمراض وارتباط الأمراض الجسدية بالخطايا المرتكبة وارد، وإن لم يكن حتمياً. لأجل هذا نؤمن أن شفاعة الكنيسة وفاعلية أسرارها المقدّسة تشفي أمراض الجسد وتحلّ من أمراض النفس، ونؤمن بأن الله تعالى بحكمته ومن أجل منفعتنا هو يعلم كيف ومتى «يضع ثم يرفع ويؤدّب ثم يشفي»، كما نقول في صلاة تقديس الزيت.

المجمع المقدّس

انعقد المجمع الأنطاكي المقدس في دورته العادية الثالثة بين ١ و٤ تموز ٢٠١٤ برئاسة صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر وحضور السادة مطارنة ورؤساء أساقفة وأساقفة الكرسي الأنطاكي المقدس. وقد حضر المطران بولس (يازجي) المغيّب بفعل الأسر في صلوات آباء المجمع وأدعيتهم.

تبرأوا. إن طلبه البارّ تقتدر كثيراً في فعلها* كان إيليا إنساناً قابل الآلام مثلنا وقد صلّى أن لا ينزل المطر فلم ينزل على الأرض مدّة ثلاث سنين وستّة أشهر* ثمّ عاد وصلّى فأمطرت السماء وأخرجت الأرض ثمرها* أيها الإخوة إن ضلّ أحدٌ بينكم عن الحقّ فردّه أحدٌ فليعلم أنّ الذي ردّ خاطئاً عن ضلال طريقه قد خلص نفسه من الموت وستّر جماً من الخطايا.

الإنجيل

(متى ٩: ١-٨)

في ذلك الزمان دخل يسوع السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته* فإذا بمخلّع ملقى على سرير قدّموه إليه* فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمخلّع ثق يا بُنّي مغفورة لك خطاياك* فقال قوم من الكتبة في أنفسهم هذا يُجذّف* فعلم يسوع أفكارهم فقال: لماذا تفكّرون بالشرّ في قلوبكم* ما الأيسر أن يُقال مغفورة لك خطاياك أم أن يُقال قم فامش* ولكن لكي تعلموا أنّ ابن

البشر له سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا. (حينئذٍ قال للمخلع) قُمْ احمل سريرك واذهب إلى بيتك* فقام ومضى إلى بيته* فلما نظر الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً كهذا.

تأمل

«وقد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب». إن كان أولئك الذين اغتنوا بالظلم والسلب يذوبون حزناً ويأساً عندما يفقدون جزءاً صغيراً جداً من ثروتهم، فكيف من الإطراءات يستحق أيوب الذي رأى كل ما كسبه بتعبه الشريف يختفي بلمح البصر، لكنه لم يفقد رجاءه بالله ولم يتوقف عن شكره؟ هل كان لديه إنسان كي يتكل عليه ويستند إليه؟ حتى امرأته، المسلوية بألمها النفسي، كانت تجرحه بأقوالها المرّة والمثبطة قائلة له: «حتى متى ستظهر هذا الصبر؟ حتى متى ستنتظر وستأمل أن تعبر تجربتك؟ انظر! ها قد محي اسمك من الأرض! أبناؤك وبناتك الذين أنجبتهم ورببتهم بأتعاب كثيرة قد فقدوا! وأنت تجلس على الروث ممتلئاً دوداً وتقضي لياليك خارجاً. أنا أيضاً أتجول كمتسولة من مكان إلى

استقبل آباء المجمع، بفرح عارم، أصحاب الغبطة البطاركة الأنطاكيين مار بشاره بطرس الراعي ومار إغناطيوس أفرام الثاني كريم وغريغوريوس الثالث لحام ومار إغناطيوس يوسف الثالث يونان والمطارنة المرافقين لهم، الذين شاركوا في افتتاح أعمال جلسة المجمع الأنطاكي المقدس. تداول الآباء معاً في السبل الآيلة إلى اكتشاف أعماق وحدتهم في المسيح وإلى توطيد الحضور المسيحي الشاهد في المدى الأنطاكي، من خلال روح إنجيلية، تخضع لمقتضيات التقارب البشري القائم على المحبة المجانية وتهدف إلى رقي أبناء المشرق المهوورين وازدهارهم. وقرروا تشكيل لجنة مشتركة لتفعيل التشاور والتعاون في ما بين الكنائس الأنطاكية والتخطيط لعمل مشترك يتم عرضه على الكنائس بغية تنفيذه في المدى الأنطاكي.

استعرض آباء المجمع التوصيات التي رفعها إليهم المؤتمر الأنطاكي العام الذي انعقد في البلمند ما بين ٢٥ و ٢٩ حزيران ٢٠١٤. ورفعوا الشكر إلى السيد على نجاح هذا المؤتمر، الذي سمح للأبناء بمخاطبة آبائهم بروح بنوية وأتاح للآباء سماع ما يقوله الروح للكنائس في جو من المحبة والإلفة والصرافة. ثنى آباء المجمع على يقظة أبنائهم الروحية والتزامهم قضايا كنيستهم وانكبابهم على العمل في حقل الرب بروح شركوية موحية. وقرروا تشكيل لجنة مجمعية تتدارس هذه التوصيات وترفعها إلى المجمع المقدس.

أخذ آباء المجمع علماً باستعفاء صاحب السيادة المطران قسطنطين (باباستيفانو)، مطران بغداد والكويت والجزيرة العربية وتوابعها من أبرشيته، وقبلوا استقالته، شاكرين له الجهود التي بذلها في خدمة الرعية التي أوكلت إليه، ومنتبين أن يثبته الرب ويقويه في شيخوخته المباركة. كما أطلع صاحب الغبطة الآباء على الزيارة التي قام بها لهذه الأبرشية، والتي التقى خلالها أبناءه في مملكة البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تسنى له الوقوف على

حاجاتهم الرعائية والاجتماع بالمسؤولين فيها الذين أبدوا كل تعاون في سبيل تفعيل وتقوية الحضور الأرتوذكسي الأنطاكي في هذه الديار. وقرر المجمع في هذا الصدد إعادة تكوين الأبرشية بالشكل التالي: ١- أبرشية بغداد والكويت وتوابعها وتشمل العراق، الكويت، السعودية، اليمن وعمان، ٢- مملكة البحرين معتمدية بطريكية.

٣- إمارة قطر معتمدية بطريكية، ٤- دولة الإمارات العربية المتحدة معتمدية بطريكية.

كما استعرض الآباء الزيارة السلامية التي قام بها غبطة البطريرك إلى الكنيسة الروسية، فاستمعوا من غبطته عن أهم مفاصل هذه الزيارة وعن مختلف جوانبها الكنسية والرسمية.

واستعرض آباء المجمع واقع أبرشية نيويورك وأميركا الشمالية الشاغرة بانتقال المثلث الرحمة المطران فيليبس صليباً. وانتخبوا في دورة استثنائية صاحب السيادة جوزيف زحلاوي متروبوليتاً عليها. وتوجه الآباء بالتحية إلى أبنائهم في أبرشية أميركا الشمالية مباركين لهم بالراعي الجديد ومنتبين له خدمة مباركة أمام المذبح الإلهي.

وتدارس الآباء أهمية المجمع الأرتوذكسي الكبير المزمع عقده سنة ٢٠١٦ وأكدوا أهمية الشهادة المسيحية الأرتوذكسية الواحدة في عالم اليوم مشددين على ضرورة إزالة كل العوائق التي من شأنها أن تعترض مسيرة نجاح هذا اللقاء الجامع.

ونظراً لجهود رئيس الأساقفة نيفن (صيقلي) وتقديراً لدوره في مد جذور التواصل وتوطيد الحضور الأنطاكي في المدى الروسي، قرر المجمع المقدس تكريمه بإعطائه شرفياً رتبة متروبوليت على شهباً.

كما توقف آباء المجمع عند آلام الشعب السوري وأحزانه، وأخذوا علماً بزيارة صاحب الغبطة إلى بلدة معلولا وإلى أبرشية حمص المنكوبة، وبالعامل الإغاثي الذي تقوم به الكنيسة في سوريا. وإذ هال آباء المجمع ما أصاب شعبهم وكنيستهم

من مأس وأضرار طالت البشر والحجر ولم توفر الأديرة ودور العبادة، دعوا أبناءهم أن يلازموا أرضهم ويتشبهوا بها لأن الحضور المسيحي في الأرض هو بعض من حضور المسيح القائم والمنتصر على الموت فيها، وحضوهم أن يلازموا الله في المحنة وألا يياسوا لأن الله معنا ندئ في وسط الهيب، وهو يبلسم الجراح ويشفي من الأوجاع وهي كثيرة في هذه الأيام الصعبة. واستنكر آباء المجمع صمت العالم المطبق على الجرائم الإرهابية التي تطال الشعب السوري وكرامة إنسانه، من تهجير وتنكيل وخطف. وناشدوا المجتمع الدولي والضمير الإنساني الحي، أن يكف عن التفرج على هذه الآلام وأن يبادر إلى العمل الجدي من أجل إيقاف الأزمة الحاصلة، وإعادة المهجرين، وعودة المخطوفين، وعلى رأسهم الراهبات والكهنة، والمطرانان يوحنا (إبراهيم) وبولس (يازجي)، اللذان مضى على اختطافهما أكثر من ١٤ شهراً، في سابقة لا مثيل لها في تاريخ هذا الشرق، استباححت حقوق الإنسان والجماعات، وسط لامبالاة عالمية وإقليمية.

وحضر لبنان في مداوات آباء المجمع الذين طالبوا جميع المعنيين بالمسارعة إلى سد الفراغ الحاصل في سدة رئاسة الجمهورية من خلال انتخاب رئيس للجمهورية يجنب لبنان الأخطار المحدقة به وسط التقلبات الإقليمية الحاصلة في الشرق الأوسط والتي قد لا يسلم لبنان من تداعياتها. كذلك ناشدوا المسؤولين أن يتجاوزوا خلافاتهم الفئوية وأن يخرجوا من أزقة السياسة الضيقة ويعملوا بإخلاص لنمو شعبهم وازدهاره. وأكدوا على محاربة الأعمال الإجرامية والإرهابية. وصلى آباء المجمع من أجل العراق في محنته. وطالبوا العالم أن يلتفت إلى آلام هذا الشعب الذي يعاني منذ عقود من ويلات الحروب. وناشدوا جميع الخيرين بأن يعملوا على وحدة هذا البلد ورفي إنسانه وبأن يحافظوا على الوجود المسيحي فيه.

والتفت آباء المجمع إلى فلسطين الصامدة، التي ما زال أبناءها يساقون يومياً إلى الذبح فيما العالم قد «غلظ قلبه، وثقل أذنيه وأغمض عينيه، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه» مأساة هذا الشعب الذي يُقتل ويُقتل من بيوته ويُشرد من أرضه وتدنس مقدساته. وطالبوا العالم بالعمل الجدي والسريع لإيجاد حل سريع وعادل لهذه القضية التي تبقى جرح البشرية النازف.

وعايد آباء المجمع إخوتهم المسلمين بحلول شهر رمضان المبارك راجين الله أن يُنزل سلامه عليهم وعلى بلدانهم، ليتغلبوا على الزمن الرديء. وكرروا التأكيد على أهمية تقوية اللحمة التي جمعتنا وتجمعنا، في سبيل مواجهة الأخطار التي تواجهنا، وإعادة إعمار بلادنا بناسها وحجارتها على القيم التي من عند الله.

وعبر آباء المجمع عن فرحهم بشهادة آبائهم في المدى الأنطاكي خصوصاً في أبرشيات أوروبا وأستراليا والأميركتين، وختموا بتذكيرهم بأنهم قد دعوا لكي يكونوا «ملح الأرض» و«الخمير الذي يخمر العجين كله». وهذا يكون بانخراطهم في شؤون أوطانهم والعمل من أجل خدمة إنسانها إلى أي دين انتمى من خلال قراءة للسياسة تتجاوز الأني وتترجم سيادة الرب على الفكر والحياة.

عيد النبي الياس

بمناسبة عيد شفيعة النبي الياس يستقبل سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس المهنتين بعد ظهر اليوم الأحد ٢٠ تموز بين الساعة ٥ و٨ مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

مكان ومن بيت إلى بيت، أنتظر غروب الشمس كي آخذ راحة من التعب ومن الحزن اللذين يقتلانني. ألا تجحد الله في النهاية وتموت» (أي ٢: ٩).

كان بإمكان كلمات المرأة اليائسة أن تزعزع الصخور ولكن ليس أيوب. إذا فكّرنا بكم من المرات ضلّت النساء الرجال الذين لم يحدث لهم أي سوء، نفهم كم كان أيوب شجاعاً ومحبباً لله، الذي مع أنه ضرب بمصائب كثيرة، حافظ على نقاوة روحه وبقي غير متأثر بنحيب زوجته ومحاولاتها. قال لها بحزم: «تتكلمين كإحدى الجاهلات. أأخيراً نقبل من عند الله والشّر لا نقبل؟» (أي ٢: ١٠).

بجوابه هذا يُبرهن لنا المغبوط أنه لم يكن أبداً أدنى من رسل المسيح. ربما إننا، كان - أتجاسر أن أقول - أسمى منهم؟ لأن أولئك كانوا يتعزّون بفكرة أنهم مهما أصابهم، إنما يُصيبهم من أجل الرب، لكن أيوب لم تكن لديه هذه التعزية. إضافة إلى ذلك، فإن الأمر الأكثر إيلاماً أنه لم يُحتقر ولم يُهزأ به ولم يُكره من أعدائه كالرسل، بل من أصدقائه وخدامه والناس الذين كان قد أحسن إليهم.

القديس يوحنا الذهبي الفم